٧

المسيحية غير الطائفية -

تجعل الإنقسام مستحيلاً

تأليف: ج. ن. أرمسترونج

قد أعطى يسوع ربنا للعالم مسيحية خالية تماماً من الطائفية. وهذه الحقيقة يعترف بها جميع تلامذة الكتاب المقدس أصحاب العقول الراجحة. ما دام المسيحيون أمناء لإرشاد الروح القدس فانهم أحراراً من لعنة الطائفية، إذ كان لهم «قلب واحد ونفس واحد» (أعمال ٤: ٣٢).

في ذلك الزمان كان كل المسيحيون معا، وكان الإنقسام أمراً مستحيلاً. تكلموا بالحقائق نفسها وكانوا معاً بفكر واحد ورأي واحد. يمكن للأزواج والزوجات والجيران والأصدقاء أن يجلسوا ويتحدثوا بحرية تامة وبلطف عن أي وجه أو جميع وجوه تعليم ربنا. كانوا يجتمعون ويعبدون الله عند مذبح أبينا المشترك. وكان يلتقي جميع أولاد الله حول مائدة الرب ويتناولون رمزياً جسد الرب ويشربون ما يرمز إلى دمه. لم يكن للأطفال أن يقرروا «أية كنيسة يذهبون إليها، أكنيسة الوالد أم كنيسة الوالدة؟» لم تكن هناك إلا كنيسة واحدة؛ كان تأثير كل من الأم والأب قوة واحدة في الأسرة تقود الأولاد ليكونوا مسيحيين فقط. لم يقل أحد على الاطلاق: «كنيسة الوالدة» أو «كنيسة الوالد»؛ لأنه لم تكن هناك إلا كنيسة واحدة في العالم، وكانت تلك كنيسة الله. ينتمي إليها كل مسيحي في العالم. لم يقل أحد على الاطلاق: «سأذهب معك إلى كنيستك هذا الصباح إن كنت تذهب معي إلى كنيستي في هذا المساء». لم يذهب الزوج أبداً مع زوجته إلى كنيستها ثم إلى كنيسته. ان مثل هذا الكلام وهذا النهج كان مستحيلاً، بسبب أن التلاميذ القديسون كانوا واحداً، لا إنقسامات بينهم. ما أسعد الحالة! من الذي لا يتمنى أن يوجد مثل هذا الانسجام مرة أخرى؟

وخاصة ينبغي أن نتمنى الوحدة بما انها إرادة إلهنا أن يملك في قديسيه وبما أن ربنا المبارك قد صلى بالحاح من أجل هذه الوحدانية. أيمكن للمسيحي الأمين أن يستخف بشيء جيد للغاية، شيء صلى من أجله الرب ومطلوب من جميع القديسين؟ قد نرغب بشدة في ترتيب المرسوم الإلهي هذا والشرط، ولكن لا يمكن أن يكون ما دامت الكنائس الطائفية موجودة. السؤال الأساسي هو: «هل نفضل الكنائس الطائفية على الكنيسة التي أسسها ربنا؟» هل نفضل أن يكون لنا ما لدينا الآن بدلاً من أن يكون لنا الشيء الإلهي أي المسيحية المولودة من السماء كما ظهرت على الأرض عند بدايتها؟

أنا مقتنع بان هناك قلوب كثيرة تسع للحصول إلى الشيء الحقيقي لتقبله، ولكن كيف يمكن لجميع التلاميذ، أي جميع المسيحيين أن يكونوا واحداً كما صلى مخلصنا؟ يمكن أن نحقق هذا بتقليد المثال المذكور في السجلات الإلهية فقط. ينبغي أن نجعل هذا العمل نموذجنا. لا يسمح يسوع بالقيام بهذا العمل حتى يرشد الذين يقومون به بقوة من الأعالي. كان هذا في غاية الأهمية بحيث لم يترك على أيدي البشر العاديين بدون دعم من الروح الإلهي. لهذا كانت وصيته هي أن «ينتظروا» حتى تجيء القوة. كان يمكن

للتلاميذ أن ينشؤا عملاً من غير هذا الدعم من الأعالي كما يمكن لنا أن ننشيء عملنا نحن. كان بمقدرتهم أن يكونوا أفضل منا اليوم لأنهم تعلموا من مخلصنا شخصياً لمدة أكثر من ثلاث سنوات. لو كان أحد يستطيع التقدم بهذا العمل العظيم بدون دعم لقاموا به. ولكن لم يسمح الرب لأولئك الرجال الذين دربهم هو نفسه أن يذهبوا إلى العالم من غير مرشد معصوم. فكم بالأحرى أن نكون نحن اليوم مرشدين بهذا المرشد المعصوم نفسه! لهذا السبب تم تدوين عمله لإرشادنا. قد تم مناشدتنا أن لا نزيد أو نحذف منها لكي نكون بكامل الأرشاد كما كانوا هم. العمل الديني أو عمل الكنيسة اليوم الذي ليس في توافق مع العمل الذي قام به الروح القدس {الذي كان يعمل} في رسل العهد الجديد لا يكون تحت إرشاد الروح القدس. وفي التباين، العمل الذي يتم القيام به اليوم في توافق مع سجلات العهد الجديد يكون تحت إرشاد معصوم من قبل روح الله وبهذا يكون غير طائفي. بما أن هذه هي الطريقة الوحيدة للإرشاد المعصوم من قبل الروح القدس، أريد أن أشدد مرة أخرى على أهمية أن نمعن النظر في الاجتماع الذي كان في أورشليم لكي نفهم تماماً العمل الإلهي، الذي هو نموذجنا.

دعونا لا نيأس إذن، إذ نراجع مرة أخرى السجلات. قد يعتمد بعض النفوس على هذه المراجعة للحصول على الحياة الأبدية. كان الروح القدس قد أوصى القلوب المؤمنة والمهتدية والحزينة في أورشليم أن تتوب وتعتمد على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا. هذا هو نهج عمل الروح القدس، لا ريب في هذا. لا يمكن أن نختلف بخصوص هذه الحقائق وترتيبها. ينبغي أن نتفق أيضاً أنه في وقت ما خلال هذا الإجراء، وجدت تلك القلوب القلقة تعزية في غفران خطاياهم. أي بعبارة أخرى، عرفوا يقيناً أن الله جعل يسوع رباً ومسيحاً أولاً، ثم قيل لهم أن يتوبوا، ثم أعتمدوا لغفران الخطايا؛ غفر لهم في وقت ما خلال عملية الطاعة هذه.

قال بطرس بحسب تعليم الروح: «توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا» (أعمال ٢: ٣٨)[1] السؤال هو: هل خلصوا قبل المعمودية أم بعدها؟ يأتي الخلاص بعد غفران الخطايا، وبما انهم أعتمدوا لغفران الخطايا أي لكي تغفر خطاياهم فهذا يعني أنهم حصلوا على غفران الخطايا والخلاص عند المعمودية.

«دُعِيَ التلاميذ مسيحيين»

«... ودُعِيَ التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً» (أعمال ١١: ٢٦)

ان كلمة «مسيحي» مشتقة من الاسم «مسيح». وكلمة «مسيح» مترجمة من الكلمة اليونانية «كريستوس Χριστος». وان الصيغة «أُه كريستوس Χριστος» تعني «المسيح». إذن عندما نرى أن صيغة «مسيحي» ماخوذة من كلمة «مسيح»، أفلا يجب أن نعتبر جميع الذين يحملون هذا الاسم هم بحسب الكتب شعب الله المسيحيين؟ في العهد الجديد يُعتبر جميع افراد شعب الله تحت هذا العهد بانهم كهنة. قال بطرس {للمسيحيين }انهم: «كهنوتاً مقدساً لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح» (١ بطرس ٢: ٥). إذن، أليس هؤلاء الكهنة الروحيون مسيحيين؟ كان يوحنا الرسول يشير إلى هذه المسحة المقدس عندما قال: «وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شيء» (١ يوحنا ٢: ٢٠). (أنظر أيضاً آية ٢٧).

---

[1] أنظر الكتاب المقدس ترجمة كتاب الحياة حيث تقول: «توبوا، وليعتمد كل واحد منكم باسم يسوع المسيح، فيغفر الله خطاياكم وتنالون هبة الروح القدس».

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧